صُنع القرارات الكتابيّة

الدرس السابع

البُعد الموقفي: فهم الحقائق

نص الدرس

thirdmill
تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجانًا.

© 2009 خدمات الألفيّة الثالثة

حقوق الطبع محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو وسيلة أو بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً.** تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. الله

أ. السلطان

١. مطلق ٢. حصري ٣. شامل

ب. السيطرة

١. السيادية ٢. الأخلاقية

ج. الحضور

١. ملك العهد ٢. الرب المتجسد ٣. الروح الخادم

III. الخليقة

أ. الخارقة للطبيعة (الخوارق الطبيعيّة)

١. السكان ٢. الحرب الروحيّة

ب. الطبيعة

١. الخلق ٢. السقوط ٣. الفداء

IV. البشريّة

أ. المجتمع

١. التضامن ٢. العموميّة ٣. جماعة البشر

ب. الأفراد

١. الشخصية ٢. الخبرات ٣. الجسد

٤. الأدوار

V. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

صُنع القرارات الكتابيّة

الدرس السابع

البُعد الموقفي: فهم الحقائق

المقدمة

يعتبر شارلوك هولمز واحداً من أشهر رجال المخابرات السرية في الأدب الإنجليزي. ومن المفترض أن شارلوك هولمز الخيالي هو من أمهر المستشارين الذين ساعدوا الشرطة في حل أصعب القضايا. وقد قيل إنه كان لتألق هولمز في حل القضايا جانبان. فمن ناحية، كان له قوة ملاحظة شديدة تُمكّنُه من اكتشاف كل التفاصيل الواقعية المتصلة بالقضية. ومن ناحية أخرى كان منطقياً بشكل لا يصدق، حتى أنه كان باستطاعته فهم الحقائق المتصلة بالجريمة التي يحاول حلها.

وهكذا، يتطلب صنع القرارات الكتابية في بعض الحالات أن يكون المسيحيين مثل شارلوك هولمز بطريقةٍ ما. فعلينا أن نعيّن التفاصيل الواقعية العديدة. كما علينا أن نكتشف كيف تتصل هذه الحقائق بالأسئلة السلوكية التي نحاول الإجابة عليها.

هذا هو الدرس السابع في سلسلتنا صنع القرارات الكتابية، وقد أطلقنا عليه "البعد الموقفي: فهم الحقائق". إن هدفنا في هذا الدرس هو تعيين الأجزاء الرئيسية للأبعاد السلوكية التي نواجهها في العالم الحديث، وأن نشرح كيف يؤثر كل جزء على القرارات السلوكية التي يجب أن نصنعها.

لقد كان تعريفنا لصنع القرارات الكتابية، في كل تلك الدروس هو أن الأحكام السلوكية (تشمل تطبيق كلمة الله في موقف ما بواسطة شخص ما). وقد ذكّرتنا هذه النظرة عن الأخلاق بأن هناك ثلاثة معايير أساسية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في كل قضية سلوكية وهي: التركيز على كلمة الله، والذي أطلقنا عليه اسم البعد المعياري، التركيز على الشخص نفسه والذي دعوناه البعد الوجودي ثم التركيز على الموقف، وهو ما أطلقنا عليه البعد الموقفي. كنا نركّز في بعض الدروس السابقة على أوجه متنوعة للبعد الموقفي، وسوف نفحص هذا البعد للسلوكيات المسيحية بتفصيل أكثر في هذا الدرس أيضاً.

سوف تتذكر أننا عرّفنا في الدروس السابقة أهم عناصر موقفنا السلوكي بالحقائق. والتي تتضمن كل شيء موجود.

بالإضافة إلى هذا، فقد عرّفنا نوعين أساسيين من الحقائق ذات الأهمية، خاصةً في مجال السلوكيات. أولاً: تحدثنا عن أهدافنا، والتي هي حصيلة أفكارنا، أقوالنا، وأفعالنا المقصودة أو المحتملة. ثانياً: تحدثنا عن الوسائل وهي الطرق التي نبلغ بها أهدافنا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

سوف ننظر في هذا الدرس بتفصيل أكثر إلى المجموعة الواسعة للحقائق بشكل عام. وسنكتشف بشكل خاص، أهمية دراسة الحقائق عن الله، العالم من حولنا، وعن البشر، وذلك عندما نتخذ قرارات سلوكية.

سينقسم درسنا إلى ثلاثة أجزاء. سوف نبدأ بتحديد حقيقة الله نفسه والذي به نحيا نتحرك ونوجد. بعد ذلك، سوف نصف حقائق الخلق بشكل عام، ناظرين إلى العوامل المختلفة للطبيعة. وأخيراً، سوف ندرس البشرية كعنصر حاسم في موقفنا السلوكي. دعونا نتوجه أولاً إلى الله كأول وأهم حقيقة في موقفنا السلوكي.

الله

نحن نتحدث عن الله كالحقيقة المطلقة في موقفنا لأنه هو الشخص الذي يعطي وجوداً ومعناً لأي حقيقةٍ أخرى. توجد حقائق أخرى فقط لأن الله خلقها ولأنه يستمر في ابقائها. ولهذه الحقائق معناً فقط لأن الله أعطاها بسلطته معناً متضمناً في خليقته. وهذا يعني أنه علينا أن نفسر دائماً أية حقيقةٍ في ضوء وجود الله وشخصه. لذا، عندما نُقدِمُ على دراسة الأهمية السلوكية للحقائق، فمن المهم أن نبدأ بالله.

ستتركز مناقشتنا عن الله كالحقيقة المطلقة في السلوكيات المسيحية على ثلاثة جوانب مألوفة لشخص الله: سلطانه الذي يتضمن حقه في أن يحكم كل الخليقة؛ سيطرته بمعنى قوته وحكمه على كل الخليقة؛ وحضوره أي وجوده وظهوره من خلال الخليقة. وسوف نبدأ بالنظر إلى سلطان الله أو حقه في أن يحكم الخليقة.

السلطان

توضح الأسفار المقدسة كلها، من أول الكتاب إلى آخره، أن لله السلطة والحق أن يحكم الخليقة. هذا الحق في الحكم مُستَمَدٌّ من حقيقةِ أن الله هو صانع الخليقة وحافظها. ولا يوجد أي جزءٍ من الخليقة لم يقم الله بتكوينه أو لا يعتمد على الله في استمرار وجوده. إن سلطة الله كخالق، لها ثلاث صفات رئيسية علينا أن نتذكرها دائماً في السلوكيات المسيحية: أولاً: أن سلطانه مطلق. ثانياً:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أنه سلطان حصري. وثالثاً: أنه سلطان شامل. دعونا نتمعّن في هذه الأفكار، ولنبدأ بالطبيعة المطلقة لسلطان الله على الخليقة.

مُطلق

إن سلطانَ اللهِ مطلقٌ بمعنى أن لله الحرية الكاملة والتامة على كل ما خلقه. وكثيراً ما يوضح الكتاب المقدس سلطان الله المطلق بمقارنته بسلطان الخزّاف على الطين. وسنجد هذه الفكرة الرئيسية، في أماكن مثل إشعياء 29: 16، وإشعياء 45: 9، وارميا 18: 1–10، وفي رومية 9: 18–24. لنستمع إلى الطريقة التي تكلم بها بولس عن سلطان الله في رسالته إلى أهل رومية 9: 20–21:

أَلَعَلَّ الْجِبْلَةَ تَقُولُ لِجَابِلِهَا: «لِمَاذَا صَنَعْتَنِي هكَذَا؟ أَمْ لَيْسَ لِلْخَزَّافِ سُلْطَانٌ عَلَى الطِّينِ، أَنْ يَصْنَعَ مِنْ كُتْلَةٍ وَاحِدَةٍ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ وَآخَرَ لِلْهَوَانِ؟ (رومية 9: 20–21)

يعلمنا هذا التساؤل البلاغي لبولس أن الله خالقٌ للكل، وله الحرية والحق أن يفعل كل ما يريد بما يخلقه.

وما هو حقيقي عن سلطان الله المطلق على الناس حقيقي أيضاً عن سلطانه على باقي الخليقة. يمكن لله أن يعمل كل ما يسره بأي شيء صنعه، وله الحرية والحق أن يفعل بها ما يراه ملائماً، وأن يطلب منها كل ما يرغبه، وأن يحكم عليها حسب معاييره الخاصة.

لذلك عندما يعلن الله أحكامه السلوكية فهي حقٌ وليست خاضعة للفحص. وبشكل عام، عادة ما يقبل المسيحيون فكرةَ أن لله الحق أن يحكمهم ويحدد لهم أحكامهم السلوكية. لكننا في أحوال كثيرة نرفض أن نقبل أحكام الله السلوكية إلا إذا كانت مؤكَدَة ببعض المقاييس الأخرى، ونبحث عن أعذارٍ لِتَجَنُّب الخضوع لما حدده الله بوضوح. ولكن كما رأينا، فإن سلطان الله في السلوكيات هو سلطان مطلق. لذلك يجب أن تكون أحكامه الأخلاقية، ونظرته لما هو صالح وما هو شرير مقبولةٌ كحق لأنه ببساطة قال هذا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

حصري

ثانياً، بالإضافة إلى أن لله سلطان مطلق فإن له سلطان حصري على كل شيء قد خلقه.

عندما نقول إن سلطان الله كخالق هو سلطان حصري، نحن نعني بذلك أن الله وحده هو الذي يمتلك السلطان المطلق. فالسلطان المطلق يخص الخالق وحده، والله هو الخالق الوحيد. لذلك فالله وحده هو الذي يملك هذا السلطان المطلق. هناك سلطات أخرى مثل الأرواح، الملائكة، والحكام الأرضيين. وحتى الأفراد لديهم درجة من السلطان على حياتهم الخاصة. ولكن كل هذه الأنواع من السلطات هي مفوَّضة من الله، حتى يفوق سلطان الله الخالق دائماً سلطان المخلوقات. وكنتيجة لذلك، يمكن أن تَبطُل كل سلطة أمام السلطان الأعظم للخالق. وهذا يعني أن أحكام الله الأخلاقية هي فوق أي تساؤل شرعي. ولهذا يصّر الكتاب المقدس أن قراراتنا السلوكية يجب أن تُصنَع بالخضوع المطلق لله.

شامل

ثالثاً، بالإضافة إلى سلطان الله المطلق والحصري، فإن له السلطان الشامل على كل الكون.

عندما نقول إن سلطان الله شامل، نحن نعني أنه يمتد ليشمل كل شيء قد خلقه في كل التفاصيل. ويوجد أمران هامّان على الأقل متضمنان في هذه الحقيقة. أولاً، كل الخليقة هي تحت سلطان الله. بمعنى آخر، بالرغم من حقيقةِ تَمَرُّد الكثير من البشر على الله ورفضهم الخضوع لوصاياه، فإن أحكامه الأخلاقية تُطَبَّق عليهم. وبغض النظر عن أين نعيش أو من نحن وما هي ثقافتنا أو ديانتنا، فإن كل البشر مسؤولون أمام الله. وثانياً، ولأن الله خلق كل الأشياء، فلا يُعتَبَر أي مظهر من مظاهر الخليقة محايداً من الناحية الأخلاقية. فقد خلق الله كل شيء لهدفٍ معيّن، وقد عيّن له صفة أخلاقية. كل شيء في الخليقة إما أنه يؤدي وظيفته على النحو الذي يريده الله، ولذلك فهو حسن. أو أنه يكون خارج إرادة الله، وبالتالي فهو شرير. كل الخليقة بكل تفاصيلها، هي خاضعة له. لذا وبينما نسعى لخدمة الله، يجب أن نحترم سلطانه ونخضع له دائماً.

بعد أن درسنا سلطان الله، لابد أن نوجه انتباهنا إلى حقيقة ثانية عن الله: سيطرته على كل الخليقة، حكمه القوي على كل شيء موجود.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

السيطرة

نحن نحتاج أن نميّز من البداية أن فروعاً مختلفة للكنيسة المسيحية تفهم هيمنة الله على الخليقة بطرق مختلفة. لكن يتفق المسيحيون إلى حد كبير، لأن الكتاب المقدس واضح جداً فيما يتعلق بجوانب معينة لهيمنة الله على الخليقة.

وسنحدد مناقشتنا في قضيتين أساسيتين مرتبطتين بهيمنة الله على الخليقة. أولاً، سنتكلم عن الصفة السيادية لهيمنة الله. وثانياً، سوف نلقي الضوء على الصفة الأخلاقية لهيمنته. دعونا ندرس أولاً الطبيعة السيادية لهيمنة الله على الخليقة.

السياديّة

لقد أكد المسيحيون، على مر العصور، هيمنة الله السيادية على الخليقة. وبالطبع، اختلف اللاهوتيون والطوائف في بعض الأمور. ولكن أكّد المسيحيون بكل ما في الكلمة من معنى التعليم الكتابي بأن لله مقدرة غير محدودة وحق غير محدود للهيمنة على خليقته وبأي أسلوب يراه مناسباً. علاوة على ذلك، لأنه ملك صالح ومسؤول عن خليقته، فإنه يمارس قدرته وحقه لصالح ملكوته.

للأسف، جادل المسيحيون وغير المسيحيين، وبطرق عديدة، على أن هيمنة الله السيادية على خليقته تتعارض مع فكرة المسؤولية الأخلاقية الإنسانية. لقد اعتقدوا خطأً بصحة هاتين الفكرتين معاً. فإما أن يكون الله سيداً مهيمناً أو نكون نحن مسؤولين – ولكن ليس كلاهما معاً.

وقد تمثلت هذه النظرة، في الأعوام الأخيرة، في حركة تسمى الإيمان المنفتح. حيث تُعلِّم هذه الحركة أنه لكي يطالب الله البشر بمسؤولية قراراتهم السلوكية وتصرفاتهم، يجب أن يكون للبشر الهيمنة المطلقة على حياتهم. ويصّر هذا الإيمان المنفتح أنه إذا كان الله ينفرد بالهيمنة السيادية على الجنس البشري، فليس له الحق إذن أن يحمّلنا المسؤولية عما نفعل.

وهكذا، حتى يحتفظ بالمسؤولية السلوكية الإنسانية، يعلّم الإيمان المنفتح أن الله إما أنه حدَّ من سيادته طوعاً أو أنه بطبيعته عاجز عن السيطرة على كل الخليقة. إنه يصل إلى النتيجة أن الله لا يعلم ماذا سيحدث في المستقبل، وأن له فقط تأثير محدود على أشياء تحدث في الخليقة، وأنه عادة مُحبَطٌ بما يكشفه التاريخ من أحداث. باختصار، ينكر الإيمان المنفتح هيمنة الله السياديّة حتى يؤكد على المسؤولية البشرية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وهكذا، علّم الفكر اللاهوتي المسيحي، عَبْرَ التاريخ، أن هيمنة الله السياديّة متناغمةٌ تماماً مع المسؤولية البشرية. في الواقع، بدلاً من رؤية هيمنة الله كمعيق للمسؤولية البشرية، فقد اتبع الفكر اللاهوتي المسيحي ما جاء في الكتاب المقدس بإصراره على أن البشر مسؤولون أخلاقياً أمام الله لأنه يملك الهيمنة السياديّة على الخليقة. دعونا نشرح ماذا نعني بالتفصيل.

من ناحية، تعلّم فقرات كتابية كثيرة أن عند الله خطة شاملة لخليقته، وأنه يحكم الخليقة حتى يتمم هذه الخطة. فمثلاً، يتكلم الكتاب المقدس أحياناً عن هدفه غير القابل للتغيير كما في عبرانيين ٦: ١٧، أو عن الاختيارات والخطط التي وضعها قبل تأسيس العالم، كما في متى ١٣: ٣٥، وأفسس ١: ٤. وفي مرّات أخرى، يشير الكتاب المقدس إلى الخطة التي يهيمن بها الله على كل الخليقة، كما في رومية ٨: ٢٨. فالكتاب المقدس يتكلم حتى عن تعيينه للناس والأحداث، مثل ما جاء في أعمال الرسل ٤: ٢٨، ورومية 8: 29.

لقد حاول المسيحيين توضيح حكم الله على الكون بربطه بطرق عديدة بأشياء مثل علمه السابق وإرادته الفاعلة وغير الفاعلة وأحكامه القضائية الباتّة والمتساهلة. ولكن أكّدت المسيحية التاريخية في التحليل النهائي أنه بما أن الله هو الخالق، فهو يقدر ويمارس فعلاً الهيمنة السيادية على خليقته.

من ناحية أخرى، بدلاً من رؤية هيمنة الله السيادية كنقيض للمسؤولية السلوكية نوعاً ما، فقد رأت المسيحية هيمنة الله السيادية كأساس للمسؤولية السلوكية. استمع إلى الطريقة التي عبّر بها بولس عن العلاقة بين هيمنة الله السيادية ومسؤوليتنا في فيلبي ٢: ١٢-١٣:

تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ. (فيلبي ٢: ١٢-١٣)

لاحظ هنا أنه كان على المسيحيين في فيلبي أن يعيشوا أخلاقياً وبوقار لأن الله هو العامل في حياتهم، يجعلهم أن يريدوا وأن يعملوا من أجل خطته السيادية. بهذه الطريقة، كانت هيمنة الله السيادية على حياتهم هي أساس مسؤوليتهم السلوكية. بدلاً من رؤية السيادة الإلهية والمسؤولية البشرية كأمرين منفصلين عن بعضهما البعض، فقد فَهِمَ بولس أن السيادة الإلهية هي أساس المسؤولية البشرية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وبعد أن تكلمنا عن الصفة السيادية لهيمنة الله على الخليقة، نحن الآن مستعدون للتكلم عن الصفة الأخلاقية لهيمنته، باحثين في الطرق التي صمم بها الله الخليقة لتكون باعثة للأخلاق.

الأخلاقية

إن أحد المبادئ الهامة جداً في السلوكيات المسيحية هو أن الله لا يجبر البشر على الدخول في مواقف أخلاقية حيث لا توجد وسيلة للهروب. يعلمنا الكتاب المقدس أنه مهما بدت المآزق الأخلاقية معقدة، فإن الله يقدم دائماً الوسائل والفرصة لِتَجَنُّب الخطية. يَظهَر هذا المبدأ العام في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٠: ١٣، حيث كتب بولس هذه الكلمات:

لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أيضاً الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا. (1 كورنثوس ١٠: ١٣)

أشارت هذه الآية، في قرينتها الأصلية إلى تجربة عبادة الأوثان التي كانت تمارسها كنيسة كورنثوس. ولكن المبدأ العام حقيقي كذلك: لا يسمح الله لنا أن نواجَه بمواقف بحيث تكون كل اختياراتنا آثمة. فهو يُنَسِّق الظروف دائماً بطريقة يكون لنا معها منفذاً، وحلاً جديراً بالثناء وليس آثماً.

طبعاً، في بعض الأحيان، لا تكون طريقة النجاة هذه واضحةٌ بسهولة. فمعظمنا يعلم عن خبرة أن بعض المآزق الأخلاقية صعبة الحل. وحتى نستفيد من هذا المنفذ، يجب علينا أولاً أن نغيّر أنفسنا بطرق أساسية. لكن يمكننا التأكد أن الفرصة لهذه التغييرات موجودة دائماً. وهذا ما نعنيه عندما نقول إن هيمنة الله أخلاقية. ينظم الله الخليقة بحيث لا تبرر ظروف حياتنا اختياراتنا غير السلوكية. إنه يحكم الكون كله بحيث يكون هناك دائماً طريقة للهروب من مغريات الخطية.

بعد أن درسنا سلطان الله وهيمنته كحقائق أساسية في موقفنا، نحن الآن مستعدون لدراسة وجهة ثالثة من صفات الله: حضوره في وسطنا بينما يؤثر في العالم.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الحضور

سوف تنقسم مناقشتنا عن حضور الله في الخليقة إلى ثلاثة أقسام. أولاً: سوف نتكلم عن الله كملك العهد. ثانياً: سوف نتكلم عنه كالرب المتجسد. ثالثاً: سوف نتكلم عنه كالروح الخادم. عونا نبدأ أولاً بدور الله ك ملك العهد على الخليقة، وبالأخص على البشرية.

ملك العهد

لقد كان الله حاضراً مع البشرية كملك العهد منذ خلق آدم وحواء. وكما رأينا في درس سابق، لقد خلق الله آباءنا الأولين على صورته، وجعلهم ملوكاً تابعين له وكانت وظيفتهم نشر ملكوت الله في كل مكان على الأرض. كان الله حاضراً على نحو ظاهر ليباركهم عندما كانوا أمناء ويلعنهم عندما أخطأوا.

بسقوط الجنس البشري في الخطية، لم يستمر الله في السير مع آدم وحواء في هدوء الجنة. ومع ذلك، لم يترك الله خليقته، بل ظل حاضراً مع الجنس البشري كملك عهدنا.

بالطبع، لطالما كان الله كلي الوجود بشكل غير مرئي. ولكنه ظهر أيضاً في ظهورات مرئية، كما في عامود النار والسحاب التي نقرأ عنها في سفر الخروج ١٣. بالإضافة إلى ذلك، قد جعل حضوره معلوماً من خلال المعجزات، مثلاً عندما شق البحر الأحمر في سفر الخروج ١٤. وكان حاضراً أيضاً بطرق خاصة مع أناس معيّنين، مثل إيليا الذي طلب نزول النار من السماء في سفر الملوك الثاني ١. وكان الله حاضراً على نحو متكرر كملك العهد لإسرائيل، مانحاً الحماية والبركات لشعبه، ولاعناً ومهلكاً أعداءهم. وما يزال الله ملكنا اليوم، كما علّم يسوع في متى ٥: ٣٤–٣٥.

إن وجود الله معنا كملك عهدنا يعني أنه هنا لكي يُجري أحكامه على كل الأرض وسكانها. كما تشير الرسالة إلى العبرانيين ٤: ١٣:

وَلَيْسَتْ خَلِيقَةٌ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ قُدَّامَهُ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنَيْ ذلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا. (عبرانيين ٤: ١٣)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الله يرى كل شيء لأنه حاضر في كل مكان. وهو يحكم علينا على أساس ما يرى. يمكنك أن تتذكر في الدروس السابقة أننا عرّفنا علم السلوكيّات المسيحية بأنه:

فكر لاهوتي منظور إليه كوسيلة لتحديد أية أشخاص من البشر، وأية أفعال ومواقف هي التي تنال بركة الله وأيتها لا تنال.

يجب أن تأخذ قراراتنا السلوكية حضور الله معنا كقاضٍ بعين الاعتبار دائماً سواء في الوقت الحاضر أم في المستقبل. ولذلك، فحضوره معنا كقاضٍ ملكي هو حقيقة هامة يجب أن نعتبرها عندما نصنع قرارات سلوكية. نحن لا نحيا بمعزل عن الله بل في حضوره، تحت دينونته وبركته.

وبينما نحتفظ، بدور الله كملك العهد، في أذهاننا، نحن مستعدون لدراسة حضور الله معنا كالرب المتجسد في شخص يسوع المسيح.

الرب المتجسد

عندما وُلِدَ يسوع من مريم العذراء في بيت لحم، أصبح الله حاضراً معنا بطريقةٍ جديدة. وربما كان الاختلاف الأكبر والواضح أنه كان حاضراً في الجسد، وأنه تمشى بحرية في وسط المجتمع كواحدٍ منا. ومع أنه بإمكاننا أن نعدد الكثير من النتائج السلوكية لتجسده، إلا أننا سوف نحصر مناقشتنا في أربعة أمور.

أولاً، تعلّم الرسالة إلى العبرانيين ٢: ١٧ أن غفران الخطايا ينشأ عن طبيعة يسوع البشرية وحضوره الجسدي على الأرض، وخاصةً من خلال موته على الصليب. وهذا الغفران يجعل الله قادراً على مباركتنا على أعمالنا الصالحة.

ثانياً: لقد اكتسب يسوع، من خلال حياته البشرية على الأرض، خبرةً شخصية ككائن بشري مُجَرَّب. ولهذا يتعاطف معنا في تجاربنا. استمع إلى كلمات الرسالة إلى العبرانيين ٢: ١٨:

أَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ. (عبرانيين ٢: ١٨)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يضمن يسوع عن طريق وساطته أمام الله في السماء، أن يُحكَم في أعمالنا برحمة، وليس بقسوة. وهو يحث الآب لكي يعزّز نعمته لنا، ويقوينا لنقاوم الخطية، مانحاً غفرانه يومياً.

ثالثاً، يزودنا حضور يسوع معنا على الأرض بأسمى نموذج للصلاح لكل الحياة البشرية. يسجل الكتاب المقدس تفاصيل كثيرة عن حياة المسيح، وتقدم لنا كل واحدة منها صورةً للأفعال، الأفكار، العواطف، والأحكام السلوكيّة الخالية من العيوب. ولهذا يغيرنا الله ويعطينا القوة لنكون على صورة المسيح.

ورابعاً، إن نصرنا الأخلاقي مضمونٌ بحضور المسيح. بدأت خدمة المسيح الأرضية للتجديد الكامل لملكوت الله. وبهزيمة أعدائه وأعدائنا على الصليب، لقد مكّننا يسوع من أن نسود في المعارك الأخلاقية، وضَمِنَ لنا نصرتنا النهائية.

نحن لا نختبر الحضور البشري للمسيح على الأرض في حياتنا الآن. ولكن حضوره على الأرض في الماضي كان حاسماً لتوضيح تصُرفنا السلوكي، ولجعله أمراً ممكناً. أما حضوره الجسدي المستمر في السماء فهو جزء متكامل مع مكانتنا السلوكية المستمرة أمام الله.

وبعد أن تكلمنا عن الله كملك عهدنا والرب المتجسد، يجب أن ندرس الآن حضور الله كالروح الخادم لنا، أي الحضور المباشر لله الذي نلتقي به عادةً في العصر الحاضر.

الروح الخادم

عندما صعد يسوع إلى السماء سكب روحه على الكنيسة. والروح القدس يرعانا بطرق عديدة، ولكننا سنعرض اثنتين فقط من خدماته الأساسية بيننا. أولاً: الروح القدس يسكن كلَ مؤمنٍ على حدى، بحيث يمكّننا ويُحَفِّزنا من صنع قرارات سلوكية. كتب بولس الرسول في رومية ٨: ٩-١٠ هذه الكلمات عن سُكنَى الروح القدس:

وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ. وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ، وَأَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ الْبِرِّ. (رومية ٨: ٩-١٠)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

قال بولس أن الروح القدس يعمل أشياء كثيرة لكن اثنان منها يعتبران أساسيان في السلوكيات المسيحية. أولاً: إنه يعطينا الحياة الروحية. ثانياً: إنه يوجهنا. دعونا ندرس هاتين الفكرتين بتفصيل أكثر.

كل البشر مولودين في حالة موت روحي بسبب سقوطهم في الخطية. وهذا يجعلنا عاجزين أخلاقياً؛ وليس لدينا القدرة على عمل أي شيءٍ يعتبره الله صلاحاً. ولكن عندما يعطينا الروح القدس حياة جديدة، فإنه يعطينا أيضاً مقدرة أخلاقية، حتى نتمكن من القيام بأعمالِ صالحة. وهذا يعني أنه بإمكاننا وعلينا أن نعتمد على الروح القدس ليساعدنا في مقاومة الخطية.

لكن الروح القدس يغير قلوبنا وأفكارنا حتى نحب الله ونريد بركاته. باختصار، هو يعطينا الرغبة لأن نعيش بشكلِ سلوكي. وبالتالي، نحن مُلزَمُون أخلاقياً أن نخضع لسيطرته على حياتنا، وأن نسعى من أجل تحقيق رغباتنا الإلهية بدلاً من رغباتنا الخاطئة.

بالإضافة إلى سُكنى الروح القدس بداخلنا، فهو يخدم أيضاً عن طريق منح المؤمنين قدراتٍ فوق الطبيعية لكي ينجز أعمال خدمة للكنيسة.

لقد منح الروح القدس المؤمنين عطايا بطرق عديدة على مر التاريخ. وبرغم أن الروح القدس سكن كل المؤمنين حتى في زمن العهد القديم، غير أنه منح عطايا روحية فقط لأفراد معينين، مثل الأنبياء، الكهنة، والملوك. ولكن كان العهد القديم يتطلّع أيضاً إلى اليوم الذي يُسْكَبُ فيه الروح القدس على كل شعب الله. استمع إلى كلمات بطرس في أعمال الرسل ٢: ١٦-17:

بَلْ هذَا مَا قِيلَ بِيُوئِيلَ النَّبِيِّ. يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا. (أعمال الرسل 2: 16-17)

لقد تنبأ يوئيل عن وقت سوف ينسكب فيه الروح القدس على كل المؤمنين، مانحاً العطايا الروحية لكل شخص سكن فيه. وقد علّم بطرس أن هذا قد تمّ في يوم الخمسين. ومنذ ذلك اليوم مُنِحَ كل مؤمنٍ في الكنيسة عطايا روحية.

نحن نعلم من نصوص مثل 1 كورنثوس ١٢، رومية ١٢، وأفسس ٤، بالإضافة إلى تاريخ الكنيسة، أن بعض العطايا الروحية مشترَكة بين الكثير من الناس، مثل الخدمة، الوعظ، التعليم، التبشير، التشجيع، المشاركة، والإدارة. أما العطايا المثيرة مثل الرؤى، المُعجزات، والألسنة فهي أقل

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

انتشاراً. ولكن بغض النظر عن أية عطايا روحية لدينا، فالنقطة التي نريد توضيحها هي: أن الروح القدس يمنح العطايا لكي يبني الكنيسة. إذاً، أياً كانت العطايا التي نمتلكها فإن واجبنا الأخلاقي هو أن نستخدمها لصالح شعب الله. استمع إلى تعليم بولس عن هذا الموضوع في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ١٢: ٧، ١١:

وَلكِنَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ يُعْطَى إِظْهَارُ الرُّوحِ لِلْمَنْفَعَةِ ... وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ. (1 كورنثوس ١٢: ٧، ١١)

إن إحدى المتضمنات السلوكية الواضحة للحياة في محضر الروح القدس هي أننا مُلزَمون أن نحدد العطايا التي منحها الله لنا وأن نستخدمها.

إن بعض الحقائق الأساسية التي يجب أن نأخذها بعين الاعتبار في أي موقف سلوكي، هي حقائق تخّص الله نفسه: سلطانه المطلق، الحصري، والشامل؛ سيطرته السياديّة والأخلاقية على الخليقة؛ وحضوره معنا كملك العهد، الرب المتجسد والروح الخادم. عندما نُسَلّح أنفسنا بالفهم الصحيح عمَّن هو الله، نكون مُجهَّزين بطريقة أفضل لصنع قرارات تسرّه وتأتينا بالبركات.

بعد أن عرّفنا الحقائق التي تخّص الله نفسه، نحن الآن مستعدون لدراسة الحقائق التي تؤلّف الخليقة عامة، متضمنة كلاً من هيئتها الطبيعية والروحية.

الخليقة

تكلم علم اللاهوت التقليدي النظامي عن كل شيء موجود على أنه يسكن إحدى العوالم الأساسية الثلاثة. أولاً، هناك العالم فوق–الطبيعي، الذي هو فوق الطبيعة. وبرغم أننا كثيراً ما نستخدم هذا المصطلح ليدل على كل الأشياء التي لا تُعتَبَر جزءاً من عالمنا الطبيعي، لكن له استخدام أكثر تقنيّة في علم اللاهوت النظامي. ويشير هذا المصطلح بالتحديد إلى الله وأعماله، بما أن الله نفسه هو وحده الأسمى حقاً والأعظم قدرةً والأكثر سلطاناً من العالم الطبيعي.

ثانياً، يوجد العالم الطبيعي. وهو العالم الذي خلقه الله في سفر التكوين ١، العالم الذي نحيا فيه ونعمل. وبدون شك، إنه الجانب من الخليقة الأكثرُ ألفةً للبشر.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وثالثاً: يوجد العالم الخارق للطبيعة، أي العالم ما وراء الطبيعة. وهو ليس عالم فوق الطبيعة كما هو الله، إنما هو جانب مختلف من الخليقة وهو مساوٍ للطبيعة. هذا هو العالم المسكون بالأرواح غير المرئية مثل الملائكة والشياطين.

سوف تنقسم مناقشتنا عن حقائق الخليقة في إطار هذا الفهم التقليدي إلى جزئين: أولاً، سوف ندرس الأوجه الخارقة الطبيعة للخليقة، آخذين بعين الاعتبار كيف أن العالم الروحي المسكون بالملائكة والشياطين يتصل بالسلوكيات المسيحية. وثانياً، سوف نقدم العالم الطبيعي وعلاقته بالسلوكيات. دعونا نبدأ بالأوجه الخارقة الطبيعة وغير المرئية للخليقة.

الخارقة للطبيعة (الخوارق الطبيعية)

للأسف، كثيراً ما يعير المسيحيون في عصرنا الحديث، خاصةً في الثقافات الغربية، انتباهاً إلى الملائكة والشياطين غير المرئية التي تحيط بنا وتتفاعل معنا. ولا يجب أن يذهلنا ذلك. في نهاية الأمر إن تجربتنا البشرية محصورة ضمن حدود العالم الطبيعي إلى حد ما. نحن نتفاعل بانتظام مع أناس آخرين ومع بيئتنا الطبيعية، كما نحاول عادة تفسير معظم العالم والأحداث حولنا كظواهر طبيعية. ولهذا نحن نادراً ما نعطي العالم الخارق للطبيعة اهتماماً كافياً. ولكن الحقيقة هي أن للملائكة والشياطين تأثيرٌ هامٌ على الأشياء التي تحدث في حياتنا. وكنتيجة لذلك، فإن للعالم الخارق للطبيعة اعتبار مهم عند صنع القرارات السلوكية.

سوف ندرس أوجه الخليقة الخارقة للطبيعة تحت عنوانين منفصلين، ويتصل كلٌ منهما بالسلوكيات المسيحية. أولاً: سوف نصف سكان العالم الخارق للطبيعة وعلاقتهم بالعالم الطبيعي. ثانياً: سوف نتجه إلى موضوع الحرب الروحية، والصراع الكوني بين الخير والشر الذي ينتشر حولنا. دعونا نتجه أولاً إلى سكان العالم الخارق للطبيعة، أي الملائكة والشياطين.

السكان

يتكلم العلم الحديث عن البشرية على أنها المخلوقات العقلانية الوحيدة في الكون. نحن ندرك أننا نعيش على كوكبٍ صغيرٍ نسبياً يدور حول شمس صغيرة نسبياً في مجرة واسعة والتي هي جزءٌ ضئيلٌ جداً من الكون.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ولكن يُعلِّم الكتاب المقدس أن الله ملأ الكون بعدد ضخم من الأشخاص الروحيين المعروفين بالملائكة والشياطين. كلا الملائكة والشياطين كائنات ذكية وعقلانية ولها إرادات وشخصيّات.

عندما خلق الله هذه الكائنات، كانوا كلهم ملائكة – طاهرين وكاملين، يخدمون الله في ملكوته السماوي، ولكن تمرد البعض من هؤلاء الملائكة على الله بإراداتهم، وسقطوا من حياة البركة إلى الدينونة. هذا ويستخدم الكتاب المقدس عادة تعبير ملائكة ليشير به إلى الملائكة المباركين الذين لا يزالوا أوفياء لله، ويشير إلى الملائكة الساقطين المتمردين بالشياطين. إن لكلٍ من الملائكة والشياطين تأثير على أشياء كثيرة تحدث في العالم الطبيعي.

سوف ندرس تأثير الملائكة والشياطين في بيئتنا السلوكية. دعونا نبدأ بموضوع الملائكة قبل أن نتوجّه إلى موضوع الشياطين.

تخدم الملائكة كرسلٍ ووكلاء مخلصين لله. فهم ينقلون كلمته إلى البشر، ويتفاعلون مع البشرية بالنيابة عنه. وتكون هذه التفاعلات أحداثا مثيرة أحياناً. فعلى سبيل المثال، نتعلم من سفر الملوك الثاني ١٩: ٣٥ أن ملاك الرب قتل مئةً وخمساً وثمانين ألفاً من جيوش آشور في ليلةٍ واحدة حتى يعيق سنحاريب من غزو يهوذا. ولكن في أوقات أخرى تعمل الملائكة بطرق عادية. فمثلاً، يُعلّم مزمور ٩١: ١١–١٢، أن الملائكة تعمل أيضاً لمنع أتباع الله الأمناء من إن يصدموا أرجلهم بحجر. تلخّص الرسالة إلى العبرانيين ١: ١٤ العمل الهام للملائكة بطرح هذا السؤال البلاغي:

أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلاَصَ! (عبرانيين ١: ١٤)

والإجابة بالطبع هي "نعم"، ولكن ما علاقة هذه الخدمة بقراراتنا السلوكية؟

فمن ناحية، تعمل ملائكة الله باستمرار لتضمن لنا الفرصة دائماً للسلوك بشكل أخلاقي. ويجب أن تجعلنا خدمتهم واثقين أكثر في اهتمام الله وعنايته. ويجب أن تشجعنا هذه الثقة لكي نصنع قرارات سلوكية حتى وإن عرّضتنا هذه القرارات للصعوبات.

ومن ناحية أخرى، يستخدم الله خلاصنا فعلاً لتعليم الحكمة لملائكته في السماء. فالملائكة لا يحتاجون إلى الخلاص، والخلاص غير متاح للشياطين. ونتيجة لذلك، فإن الخلاص يعتبر غامضاً لهم. إذاً بملاحظة خلاص الله للبشرية، يتعلم الملائكة عن مجد الله أكثر، ويكونون قادرين

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

على تمجيده بطريقة أفضل. يتكلم العهد الجديد عن هذا في أماكن عديدة، بما فيها أفسس ٣: ١٠ حيث كتب بولس هذه الكلمات:

لِكَيْ يُعَرَّفَ الآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ. (أفسس ٣: ١٠)

عندما نتوب عن الخطية ونتبارك بواسطة الله، تتعلم الملائكة عن طُرُق الله أكثر ويقدمون له مجداً أعظم. وهكذا، إن أحد العوامل الهامة التي يجب أن نأخذها بعين الاعتبار، عندما نصنع قراراتنا السلوكية، هو الطرق التي تقود بها قراراتنا الملائكة لتمجيد الله وإكرامه.

بعد تحليلنا لمفهوم الملائكة وحفظه في أذهاننا، يجب أن نوجه انتباهنا إلى دراسة الشياطين والدور الذي يلعبونه كحقائق في موقفنا.

تستطيع الشياطين، مثل الملائكة، أن تتفاعل مع العالم الطبيعي، وهم يعملون ذلك لإيقاع الضرر بنا. إن الطريقة المعروفة والمذكورة في أسفار العهد الجديد التي تهاجم بها الشياطين المسيحيين هي إغوائهم بعبادة الأوثان.

يوضح الكتاب المقدس أن الشياطين يمكن أن تؤذينا بطرق أخرى. فمثلاً، في سفر أيوب ١، ٢ نجد أنه قد سُمِحَ لإبليس، رئيس الشياطين، أن يدمر ممتلكات أيوب وصحته، وأن يقتل عائلته. وكما نتعلم من هذه الإصحاحات، كان ذلك ظرفاً غير عاديّ حيث سمح الله أن يكون للشيطان تأثيراً كبيراً في حياة أيوب. إلا أنه يُظهِر أنواع الأشياء التي يمكن للشياطين عملها في العالم الطبيعي.

وكما سنرى في القسم التالي، فإن أنشطة الشياطين لها متضمنات عديدة لحياتنا. فهم يجربوننا دائماً، محاولين أن يقودونا بعيداً عن الاختيارات الأخلاقية. ولهذا السبب، يجب أن نتذكر دائماً أنهم يشكّلون حقيقة هامة في موقفنا.

توجد متضمنات أخلاقية لا حصر لها يمكن أن نستخلصها من أنشطة سكان العالم الخارق للطبيعة. ولكن لأجل أغراضنا هنا، سوف نركز على الحرب الروحية التي تحدث بينهم، وكيف أنها تؤثر على حياتنا في العالم الطبيعي.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الحرب الروحية

ومنذ أن تمرد إبليس وباقي الشياطين على الله، تمّ حجزهم في معركة ضد ملائكة الله القديسين. ولأن هذا الصراع قائمٌ بين الأرواح الصالحة والأرواح الشريرة، أي بين الملائكة والشياطين، فنحن كثيراً ما نتكلم عنه كحرب روحية. هذا وقد ذُكِرَت هذه الحرب الروحية كثيراً في الكتاب المقدس، وربما أفضل الفقرات المعروفة عن هذه الحرب نجدها في تعليم بولس عن سلاح الله في رسالته إلى أهل أفسس ٦. استمع إلى كلمات بولس في رسالته إلى أهل أفسس ٦: ١٢:

فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. (أفسس ٦: ١٢)

أظهر بولس هنا أن أعداءنا هم الرؤساء، السلاطين، ولاة العالم، وأجناد الشر الروحية الشيطانية في العالم الخارق للطبيعة. إن هذه الحرب الروحية هي صراع بين قوى الخير وقوى الشر. علاوة على ذلك، إنها تؤثر فينا بطرق سلوكية حيث أن الملائكة تساعدنا على إيجاد طرق لطاعة الله، والشياطين تغوينا حتى نخطئ.

إن الأخبار السارة هي أن يسوع أعاق قدرة الشياطين للتغلب علينا. فقد انتصر على كل أعدائه عن طريق موته وقيامته. علم بولس هذه الحقيقة في كولوسي ٢: ١٥، كاتباً هذه الكلمات المشجعة:

إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ. (كولوسي ٢: ١٥)

ومع أن المسيح انتصر في الحرب، إلا أن الشياطين ما زالوا يواصلون مناوشتهم ضدنا. وسيستمرون في مهاجمتنا إلى أن يدينهم الله في اليوم الأخير. لهذا السبب، يجب أن نكون جنوداً حذرين، متسلحين بسلاح الله للمعركة، متكلين على قوة نعمة الله للوقوف ضد الجماعات الشيطانية. يجب ألا ننسى أبداً أن تلك الحرب الروحية هي عنصر حقيقي وقوي في موقفنا السلوكي.

بعد فهمنا للعالم الخارق للطبيعة، نحن الآن مستعدون لتقديم المتضمنات السلوكية في العالم الطبيعي المادي الذي نحيا فيه.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الطبيعة

إن تفاصيل العالم الطبيعي غير محدودة تقريباً، لذا سوف نركز انتباهنا على العالم الطبيعي ككل. أولاً، سوف نتكلم عن مكان العالم الطبيعي في حالته الأصلية عند الخليقة. ثانياً، سوف ندرس الطرق التي أثّر بها سقوط البشرية في الخطية في العالم الطبيعي. وثالثاً، سوف نناقش المعاني المتضمنة في فداء البشرية من الخطية وما لها من تأثير على العالم الطبيعي. دعونا نبدأ بموضوع الخليقة، والدور الذي يلعبه العالم الطبيعي داخلها.

الخلق

لقد وصف موسى، في سفر التكوين 1، خلق العالم الطبيعي كله بطريقة أكدت على الأهمية المركزية للبشرية على الأرض. وبمقدورنا أن نرى من روايته أن البشر جزء من الطبيعة. وبحسب سفر التكوين ٢: ٧، خلقنا الله من تراب الأرض. ولأننا جزء من الطبيعة، فلدينا التزام سلوكي لحمايتها.

لقد أوضح موسى أيضاً أن البشر حكام أو متسلطين على الطبيعة. لم يخلقنا الله لنكون مساوين للنباتات والحيوانات بل لنتسلط عليهم. استمع إلى كلمات سفر التكوين ١: ٢٨:

> **وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ. (تكوين 1: 28)**

فمنذ البدء، دعا الله البشر ليحكموا العالم– أن يديروه بطريقة تؤيد الحياة والنمو، محوّلين العالم إلى مملكة مناسبة ليسكن الله فيها.

وبعد أن درسنا الحالة الأصلية للعالم الطبيعي عند الخليقة، دعونا نوجه انتباهنا إلى سقوط البشرية في الخطية، وعلى الأخص التأثير الذي سببه هذا السقوط في العالم الطبيعي.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

السقوط

عندما سقط آدم وحواء في الخطية، كان جواب الله بلعن كل من الجنس البشري والأرض، معرضاً إياهم للفساد. وقد جعل هذا الجواب الأرض تقاوم سيادة البشرية بطرقٍ عديدة. فمثلاً، أصبح صعباً على البشر أن يعملوا في الأرض ليجعلوها تنتج طعاماً. ونقرأ عن هذا في سفر التكوين ٣: ١٧–١٩، حيث أنزل الله اللعنة التالية على آدم:

مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا. (تكوين ٣: ١٧–١٩)

نتيجة لهذه اللعنة، تأثر العالم الطبيعي بالخطية بطرق عديدة. وبإمكاننا أن نلخص موقف العالم الطبيعي بهذه الطريقة: الطبيعة هي المتلق للعنة الله وفي نفس الوقت إنها أداة الله للعن. أي، أن الطبيعة تجمع بين كونها مُفسَدة بالخطية وكونها معادية لنا. يجب أن نأخذ هذه التفاصيل الهامة لموقفنا الطبيعي بعين الاعتبار بالنسبة للسلوكيات. لم تَعُد الطبيعة كما صُمِّمَت أصلاً أن تكون، فهي في أحوال كثيرة تُعقّد قراراتنا السلوكية لأنها أُفسِدَت بالخطية، كما أنها تخدم كأداة الله لتأديبنا.

وفي نفس الوقت، لم يُفسَد العالم الطبيعي تماماً بالسقوط. فما زالت الأرض تنتمي إلى الله وبالتالي فكل شيء فيها ينتمي إليه أيضاً. وما زالت الأرض تشهد عن صلاح الله وجلاله، وما زال الله يستخدمها لكي توفّر لنا أشياء عديدة صالحة. وكما نقرأ في مزمور ١٩: ١:

اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. (مزمور 19: 1)

وكما كتب بولس في تيموثاوس الأولى ٤: ٤–٥:

لأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللهِ جَيِّدَةٌ، وَلاَ يُرْفَضُ شَيْءٌ إِذَا أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ، لأَنَّهُ يُقَدَّسُ بِكَلِمَةِ اللهِ وَالصَّلاَةِ. (1 تيموثاوس 4: 4–5)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لا تزال الطبيعة صالحة. إنها خليقة الله، وهي لا تزال وسيلةٌ يستخدمها الله لتخدمنا وتباركنا. إذاً، عندما نواجه أسئلة سلوكية علينا أن نتذكر دائماً أن كلاً من فساد الطبيعة وبركاتها ما تزال سماتٌ مهمة لموقفنا.

بعدما تكملنا عن الطبيعة فيما يتعلق بالخليقة والسقوط في الخطية، نحن الآن مستعدون لدراسة موضوع الفداء، وللدور الذي يلعبه العالم الطبيعي في التاريخ الفدائي.

الفداء

عندما سقطت البشرية في الخطية، أصبح العالم الطبيعي أداة للعن وأيضاً متلق للعن. ولكن في الفداء انعكس هذين التأثيرين. أصبح العالم الطبيعي أداة للفداء، بينما يعمل الله داخل العالم الطبيعي لإتمام الفداء للبشر. هذا وأصبح العالم أيضاً متلقٍ للفداء بينما يطهّر الله العالم الطبيعي من الفساد عن طريق فداء البشرية.

تعمل الطبيعة كوسيلة للفداء بعدة طرق. فمن ناحية، يستخدم الله أشياءً في العالم الطبيعي كأدواتٍ في العملية الفدائية. فالأحداث الجارية في العالم الطبيعي تشهد عن عظمة الله. فهي تقدم لنا الفرص لنؤمن به للخلاص. كما أنها تضعنا في ظروفٍ تؤدي إلى نمونا الروحي وانتصارنا. ومن ناحية أخرى، يتجاوز الله أحياناً النظام العادي الطبيعي بطرقٍ مُعجزية، مُغيِراً الطبيعة حتى تأتينا بآيات وعجائب تبني إيماننا. فكّر مليّاً في رومية ٨: ٢٨ حيث كتب بولس هذه الكلمات:

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ. (رومية ٨: ٢٨)

قصد بولس بتعبير كل الأشياء كل ظرف، كل حدث، كل خليقة، كل مادة، كل فكر–كل شيء. وهذا يشمل كل شيء يوجد أو يحدث في العالم الطبيعي. الله ضابط كل الأشياء لصالحنا، مُعزِزاً فداءنا. إذاً، عندما نُواجَه باختيارات سلوكية، يجب أن نسأل أسئلةً مثل: ماذا يعلمني الله عن طريق خبراتي في العالم الطبيعي؟ كيف يمكن لتفاعلاتي مع العالم الطبيعي أن تساعدني على أن أكون أكثر تشبهاً بالمسيح؟ وكيف يمكنني استخدام العالم الطبيعي بطريقةٍ تمجد الله؟

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

في النهاية سيتلقى العالم الطبيعي نفسه الفداء. سوف يُطهِّر الله كلاً من السماء والأرض ليخلق سماءً جديدةً وأرضاً جديدةً. وتشير الأسفار المقدسة إلى هذه الخليقة الجديدة في أماكن كثيرة، كما ورد في إشعياء ٦٥: ١٧، وإشعياء ٦٦: ٢٢، ورسالة بطرس الثانية ٣: ١٣، وسفر الرؤيا ٢١: ١. تدل نصوص مثل هذه على أن فساد العالم الطبيعي سوف يستمر حتى اكتمال فداء البشرية عند مجيء المسيح ثانية. عندها ستصل الأرض إلى المصير المجيد الذي أعده الله لها منذ البداية. كتب بولس عن هذا في رومية ٨: ١٩–٢١، حيث نجد هذه الكلمات:

لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ ... أَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أيضاً سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ. (رومية ٨: ١٩–٢١)

توضح حقيقة فداء الله للعالم الطبيعي أنه يعطيه قيمةً عظمى. إذاً عندما نصنع قرارات سلوكية، علينا أن نأخذ في الاعتبار كيف ستؤثر اختياراتنا في الخليقة الطبيعية. وهذا يعني أننا يجب أن نسأل أسئلة مثل: ماذا سيكون تأثير قراراتي على العالم الطبيعي؟ كيف أستطيع أن أزيد وأحسّن من سيادة البشرية على الأرض؟ وكيف أرقى بالعالم ليكون ملائماً للحضور المجيد لله؟

عندما نحاول الإجابة على الأسئلة السلوكية يجب أن نحسب حساباً للطرق التي تؤثر فيها الخليقة علينا. كما يجب أن نتذكر كيف تؤثر أفعالنا في الخليقة.

وبعد أن عرّفنا الحقائق الأساسية المتعلقة بالله نفسه، بالإضافة إلى حقائق الخليقة عامة، نحن الآن مستعدون لدراسة الحقائق المتعلقة بالبشرية التي هي قمة خليقة الله.

البشرية

سوف نقدم الحقائق المتعلقة بالبشرية بطريقتين: أولاً: سوف ننظر إلى البشرية في سياق المجتمع، ناظرين إلى الحقائق المرتبطة بمحاولاتنا للعيش مع الآخرين. وثانياً: سوف نتكلم عن البشر كأفراد مركّزين على محاولاتنا للعيش مع أنفسنا. دعونا نوجه انتباهنا إلى المجتمع البشري كميزة هامة لموقفنا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المجتمع

سوف ننظر إلى ثلاثة أوجه للمجتمع ترتبط بدراستنا للسلوكيات المسيحية. أولاً، سندرس التضامن المشترك للمجتمع البشري، أي الطريقة التي ينظر الله بها إلى البشر كمجموعة متحدة. ثانياً، سنتكلم باختصار عن العمومية في خبراتنا البشرية. وثالثاً، سنشير إلى الجماعة البشرية. دعونا ندرس أولاً تضامن المجتمع البشري بينما نقف أمام الله.

التضامن

في مناقشتنا للتضامن البشري المشترك سوف نتحدث عن التكليف الحضاري كالعمل المشترك الذي كان قد أُعطي للبشرية عند الخليقة. وسوف نتحدث عن السقوط كإخفاق مشترك للجنس البشري والذي أدّى إلى عواقب مشتركة. أخيراً، سوف ندرس الفداء كإعادة التكوين المشترك للمجتمع البشري. دعونا نفكر أولاً في عمل البشرية المشترك داخل الخليقة، أي التكليف الحضاري.

تحدثنا في درس سابق، عن التكليف الحضاري كوصية الله بأن يوسّع البشر ملكوته إلى أقصى الأرض عن طريق نمو الحضارة البشرية. لقد أُعطي هذا التكليف لكل من آدم وحواء عندما خلقا مباشرةً. استمع إلى كلمات الله لآبائنا الأولين كما وردت في سفر التكوين ١: ٢٨:

أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا. (تكوين 2: 28)

لم يكن قصد الله طبعاً أن ينجب آدم وحواء أولاداً ليملآ الأرض بالناس والثقافات، لكنه أرادهم أن يكونوا باكورةَ أجيالٍ كثيرة من البشر. وقصد أن الجنس البشري سيتمم هذا التكليف بشكل مشترك.

كنتيجة لذلك، توجد وحدة تضامن تجمع كل البشر مع بعضهم البعض. أي أن الله عيّن مهمة ملئ الأرض والسيطرة عليها للجنس البشري معاً كوحدة كاملة. ولكن الله لم يحدد كل وجه من أوجهِ التكليف الحضاري لكل شخصٍ على حدا. إنما يُلزِم التكليف الحضاري البشرية ككل بالتكاثر وبناء الحضارات. أما الالتزام الأخلاقي للفرد فهو مجرد القيام بعمل الجزء الخاص به أو بها، وأن يتعاون مع كل البشرية في إتمام هذا العمل المشترك.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يعلمنا هذا التضامن المشترك للجنس البشري في التكليف الحضاري، شيئاً على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للسلوكيات. فهو يعلمنا أن الله قصد منذ البدء، أن يضع البشر في اعتبارهم بقية الناس الآخرين عند صنع قرارات فردية. علينا أن نفكّر مليّاً كيف ستؤثر قراراتنا فيهم، بالإضافة إلى كيف يمكننا أن نعمل معا لتتميم عملنا المشترك في نشر ملكوت الله إلى أقصى الأرض.

بعد دراستنا للعمل المشترك للبشرية، دعونا نقدم موضوع إخفاقنا المشترك عندما سقط الجنس البشري في الخطية.

عندما خلق الله آدم وحواء، حدد لهم العمل المشترك للتكليف الحضاري. ولكنه عيّن لهم أيضاً أدواراً فردية أسهمت في نجاح هذا العمل.

ثم، في السقوط، انتهك كل من آدم وحواء أدوارهما الشخصية المعيّنة لهما، وبالتالي انتهكوا العمل المشترك الذي كانوا قد كُلِفوا به. في هذه الحالة، لم يتضمن السقوط خطايا آدم وحواء كأفراد فقط، ولكنه تضمن كسراً لعلاقتهما، وللتكوين الأسري الذي نظّمه الله. وهكذا كان الجنس البشري متحداً في تمرده على الله.

كان لحقيقة أن السقوط هو إخفاق مشتركً، متضمنات أبعد في السلوكيات المسيحية. فهي تبيّن أننا مُلزَمون، ليس أن نكون أفراد طاهرين أخلاقياً فقط، بل أن نؤيد أخلاقيّات الأشخاص الآخرين. إنها تظهر بأننا مطالبون بتكوين أسر ومجتمعات، وبتأسيس ممارسات سلوكية داخل تلك العلاقات. كما أنها تعلمنا أنه علينا أن نكون محتاطين من الإغراءات التي تأتينا من خلال تلك العلاقات.

وبعد أن درسنا العمل المشترك للبشرية وإخفاقنا المشترك في هذا العمل، يجب أن نوجه انتباهنا إلى العواقب المشتركة لسقوط البشرية في الخطية.

حتى نتمكن من فهم العواقب المشتركة للسقوط، قد يساعدنا أن نتذكر أنه عندما خلق الله آدم وحواء، دخل في عهد معهما. وقد تتطلب هذا العهد من أدم وحواء أشياء كثيرة، من بينها طاعة الله، وحدد العهد أيضاً نتائج طاعتهم أو عدمها. ولكن لم يحكم هذا العهد علاقة الله مع آدم وحواء كأفراد فقط، بل قد حكم على آدم وحواء سويةً. في الحقيقة، يعلم الكتاب المقدس أن كل كائن بشري وجد من قبل أو سيوجد في المستقبل كان متضمناً في هذا العهد.

لذا، عندما انتهك آدم وحواء عهد الله بالأكل من شجرة معرفة الخير والشر، لم تقع عواقب عصيانهما عليهما فقط، بل وقعت على كل أجيالهما القادمة أيضاً. وبسبب هذا التضامن المشترك

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

للجنس البشري، فقد أدان هذا الانتهاك الواحد كل فرد في الجنس البشري بلعنات العهد. وكما لخصها بولس في رسالته إلى أهل رومية ٥: ١٨:

بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ. (رومية ٥: ١٨)

كان يسوع هو الاستثناء الوحيد لهذا، فهو لم يأت من نسل آدم وحواء عن طريق التكاثر البشري الطبيعي، ولكن حُبِل به في رحم العذراء مريم من الروح القدس. لقد وقع كل كائن بشري آخر، تحت لعنات العهد عندما أخطأ آدم.

كلنا مولودين تحت لعنة الله بالموت، ومحكومٌ علينا بالدينونة الأبدية كنتيجة للسقوط. وبالإضافة لكوننا مولودين مذنبين ومُدانين، فنحن كذلك مولودين والخطية كامنةٌ فينا ونحن عبيدٌ لها، وبالتالي لسنا قادرين على عمل أيّ شيءٍ صالحٍ. وكما كتب بولس في رومية ٨: ٧–٨:

لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أيضاً لاَ يَسْتَطِيعُ. فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ. (رومية ٨: ٧–٨)

في الواقع، إن عواقب السقوط قاسيةٌ جداً حتى أنه بدون عمل الله الفدائي، لا يمكننا أن نفكر، نقول أو نفعل أي شيء يكون بالحقيقة سلوكياً.

ولأن الخطية أفسدتنا، علينا أن نحلل غرائزنا وحدسنا. فلا يمكننا أن نتبع قلوبنا متخيلين أنها ستؤدي بنا إلى الطهارة السلوكية.

وإحدى نتائج هذه المشكلة العالمية للخطية، أن الجنس البشري لا يتمم التكليف الحضاري بالطريقة التي أرادها الله. فنحن نبني الحضارة البشرية وننشرها في كل مكان في العالم، ولكن عادةً ما تجعلنا الخطية الساكنة فينا، نبني بطريقة تفشل في إكرام الله وتمجيده.

علينا أن نساعد بعضنا البعض في مهمة بناء ملكوت الله على الأرض، ولكن فساد الخطية يحوّلنا إلى عوائق. نتيجة لذلك، وبينما نسعى لتمجيد الله، فليس علينا أن نعمل إيجابيا لبناء ملكوته فحسب، ولكن علينا أن نكون دائمي الحذر من الخطية. علينا أن نفحص ونحدد دوافعنا وسلوكنا، بالإضافة إلى دوافع وسلوكيات الناس من حولنا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وبعد أن درسنا العمل المشترك للبشرية وإخفاقها المشترك، ومن ثم العواقب المشتركة لهذا الإخفاق، دعونا نتجه إلى إعادة التكوين المشترك لتركيباتنا الاجتماعية البشرية.

من المعتاد أن يركز المسيحيين، في العالم الحديث، على الأوجه الفردية للخلاص –أشياءً مثل غفران الخطية، والحياة الأبدية لكل شخص على حدا. ولكن كما رأينا في دروس سابقة، ليست خطة الله للخليقة خلاص جيشٍ من أفرادٍ مؤمنين فقط، بل هي بناء ملكوت؛ إنها لبناء بنية اجتماعية جديدة ومجتمع جديد مأهول بأناسٍ مجددين. استمع إلى رسالة بطرس الأولى ٢: ٩ حيث وصف بطرس الكنيسة في تعبيرات تدل على الوحدة:

وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ. (1 بطرس 2: 9)

إن الله لن يخلص أفراداً فقط، لكنه سيخلص شعباً، كهنوتاً، أمة. أي أنه يفدي أفراداً واضعاً إياهم في مجتمعات مفدية.

كلنا ندرك أن يسوع هو ملكنا، وأننا نحن مملكته. وكلنا نميز أنه قد نظّم تركيبات اجتماعية ذات سلطان لشعبه في ذلك الوقت وحتى في يومنا هذا، مثل العائلات والوظائف الكنسية. وعند مجي يسوع في المستقبل سيتم فداء التكوينات الاجتماعية المشتَرَكة أيضاً.

وهذه الحقائق مهمة للقرارات السلوكية التي نصنعها. فعلينا أن نركز ليس على خلاصنا الشخصي فقط ولكن على صيانة التكوينات الاجتماعية الإلهية، مثل العائلات، واجتماعات الكنيسة للعبادة، وحتى الأمم أيضاً. وهذه كلها جزء من الملكوت العظيم الذي يقيمه الله على الأرض.

وبعد أن شرحنا التضامن المشترك للجنس البشري في تعاملاتنا مع الله، يجب أن ندرس الحقائق المتعلقة بالعمومية الخاصة بتجاربنا البشرية.

العمومية

نحن مقسّمون إلى مجموعات أصغر من الناس داخل نطاق الجنس البشري. إننا أعضاء أمم، حضارات، ثقافات فرعية، كنائس، عائلات ... وإلخ. وليس تاريخنا مجرد ترجمات لحياة أفراد، إلا أنه روايات لأمم ومجموعات من الناس. إننا نوجد ونحكم أنفسنا في تكوينات اجتماعية مثل

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

العائلات والبُلدان. ولنا ثقافات مشتركة تربطنا معاً في أنواع الملابس، الاطعمة، الموسيقى، الفن، العمارة، وأمور أخرى كثيرة. توجد داخل كلٍ من هذه المجموعات الاجتماعية أوجه تشابه أساسية تربط الجماعة معاً. يجب أن تؤخذ في الاعتبار أوجه التشابه والاختلاف هذه عندما نصنع القرارات السلوكية. نجد ملخصاً موجزاً لهذه الفكرة في رسالة كورنثوس الأولى ٩: ٢٠–٢٢، حيث كتب بولس هذه الكلمات:

> **وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ (مع إني أنا لست تحت الناموس) ... وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ (مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ) ... صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَال قَوْمًا. (1 كورنثوس 9: 20–22)**

لقد علّم بولس أهمية أن نكيّف سلوكنا مع الخبرات المشترَكة مع الناس حولنا. وقد أخذ بعين الاعتبار البيئات الاجتماعية التي وجد نفسه فيها، وغيّر سلوكه في ضوء ما رأى. فعلى سبيل المثال، اتبع بولس التقاليد اليهودية في البيئات اليهودية، والممارسات الأممية في البيئات الأممية. وبالطبع تأكد أنه لم ينتهك أيَّ أمرٍ علّمه الكتاب المقدس. وقد حاول بولس قدر المستطاع أن يكيّف تطبيقه لوصايا الله مع الخبرات المشتركة للمحيطين به. ويجب أن نفعل نفس الشيء إذا أردنا الاقتداء به.

وبعد أن تكلمنا عن التضامن المشترك للجنس البشري أمام الله، وأهمية العمومية في خبراتنا البشرية المشتركة، نحن الآن مستعدون لدراسة موضوع الجماعة البشرية والحقائق المتعلقة بتفاعلنا العادي مع بعضنا البعض، سواء كأعضاء في الجنس البشري أو كمجموعة أصغر أو كأفراد.

الجماعة البشرية

سوف نقسم موضوع الجماعة البشرية إلى قسمين: أولاً، سوف ندرس تأثير البشر على بعضهم البعض. وثانياً، سوف نتكلم عن المسؤوليات التي نحملها تجاه بعضنا البعض. ولنبدأ بتأثير الأفراد على الآخرين داخل جماعتهم البشرية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لا يوجد شك أن قرارات الأفراد وأفعالهم كثيراً ما تؤثر على الناس حولهم. فعندما تتطابق هذه القرارات والأفعال مع تعاليم الكتاب المقدس، فهي تؤثر على الآخرين بطريقة تمجد الله. لكن عندما يحدث العكس، فهي تؤثر بطريقة تشجع على الخطية. ونحن نؤثر في الآخرين في مجتمعنا بطرق لا تحصى. ولكننا سوف نركز مناقشاتنا في هذا الدرس على تأثير المؤمنين على بعضهم البعض في إطار الكنيسة.

وصف بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ١٢: ٢٦-٢٧ تأثير المسيحيين على بعضهم البعض وذلك باستخدام استعارة الجسم البشري. لنصغي إلى ما كَتَبَ هناك:

فَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ. وَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يُكَرَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَفْرَحُ مَعَهُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَادًا. (1 كورنثوس ١٢: ٢٦-٢٧)

علم بولس، في هذه الفقرة أن على المسيحيين أن يعاملوا بعضهم البعض بتقدير واحترام لأن ما يحدث لأي مسيحي يؤثر على كل مؤمنٍ في العالم. هذا يعني، إن تأثيرنا على بعضنا البعض واسع جداً، حتى أننا يجب أن نأخذ الكنيسة في اعتبارنا في كل مرة نصنع فيها قرارات. وبقدر ما نستطيع أن نحدد مدى تأثير أفعالنا على باقي المؤمنين، يجب أن نصنع قرارات تفيدهم ولا تضرهم، وتشجعهم أن يتصرفوا بطرق سلوكية (أخلاقية).

هذا وقد أعطى بولس مثالاً واقعياً عن ذلك في الأصحاح الثامن من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، عندما أعطى تعليمات تتعلق بما ذُبِح للأوثان. فقد علم، بصورة عامة، أنه كان مقبولاً للمسيحيين أن يأكلوا هذا الطعام. لكنه قيّد ذلك بقوله إن كان أكل هذا الطعام يتسبب في وقوع مؤمنين آخرين في خطية عبادة الأوثان، فيجب على المسيحيين أن يمتنعوا عن هذه الأطعمة. استمع إلى ما كتبه بولس في رسالة كورنثوس الأولى ٨: ١٣:

لِذلِكَ إِنْ كَانَ طَعَامٌ يُعْثِرُ أَخِي فَلَنْ آكُلَ لَحْمًا إِلَى الأَبَدِ، لِئَلاَّ أُعْثِرَ أَخِي. (1 كورنثوس 8: 13)

يجب أن ندرس تأثير أفعالنا على الآخرين حتى تكون قراراتنا كتابية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وبمعرفة أهمية تأثيرنا على بعضنا البعض، يجب أن نوجه انتباهنا إلى الموضوع المتصل بالمسؤوليات التي نحملها تجاه بعضنا البعض. كما فعلنا عندما ناقشنا تأثيرنا على بعضنا البعض، سوف نركز خاصة على المسؤوليات التي نحملها تجاه بعضنا البعض في الكنيسة.

يعلمنا الكتاب المقدس عن مسؤوليتنا تجاه بعضنا البعض في أماكن كثيرة. لذا، وبغرض التوضيح، سوف نركز انتباهنا على وصية الرب بأن نحب بعضنا البعض. ذُكِرَت هذه الوصية عدة مرات في الكتاب المقدس، لكن دعونا ندرس الطريقة التي تكلم بها يوحنا عن هذه الوصية في رسالته الأولى. لنستمع إلى كلمات يوحنا في رسالة يوحنا الأولى ٣: ١١–١٨:

أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا... بِهذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ. وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجًا، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟ يَا أَوْلاَدِي، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ! (1 يوحنا 3: 11–18)

وقد بيّن يوحنا أن علينا مسؤولية أن نحب بعضنا البعض بنفس الطريقة التي أحبنا بها المسيح. وتشمل هذه المسؤولية كل ما في الحياة. إنها تتطلب أن نبذل وقتنا، أموالنا، ممتلكاتنا، وحتى حياتنا. ويجب أن تنعكس هذه المسؤولية على كل قراراتنا السلوكية.

وبعد أن تكلمنا عن الحقائق المتصلة بحياتنا مع الآخرين في المجتمع الإنساني. نحن الآن مستعدون أن نوجه انتباهنا إلى أنفسنا كأفراد.

الأفراد

وكما رأينا، يشترك البشر في أشياء كثيرة. فكلنا مسؤولون أمام نفس الإله. نعيش في نفس العالم الطبيعي ونتأثر بنفس القوى الخارقة للطبيعة. كما أننا نعيش في مجتمعات مع آخرين كثيرين مثلنا. لكن في نفس الوقت توجد أمور كثيرة هامة تجعل كلَّ شخصٍ منا فريداً. فلكلٍّ منا شخصيةٌ مختلفة، قصصٌ مختلفة، قدرات مختلفة... إلخ. وهذه الاختلافات الفردية حقائقٌ هامة يجب أن تؤخذ في الإعتبار عندما نواجَه باختيارات سلوكية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

سنتكلم عن أربعة نماذج من الحقائق المرتبطة بالبشر كأفراد. أولاً: سوف نتكلم عن الشخصية الخاصة بكلِّ واحدٍ منا. ثانياً: سوف نشير إلى أهمية الخبرات لكل فرد. ثالثاً: سوف نقدم موضوع الجسم البشري وتأثيره. ورابعاً: سوف ندرس أهمية الأدوار التي عينها الله لكل إنسان. دعونا نبدأ بالشخصية كحقيقة هامة في موقفنا.

الشخصية

عندما نتكلم عن الشخصية، فنحن نعني بذلك أموراً مثل اختياراتنا وتجاربنا الفردية بالإضافة إلى قداستنا. لكل واحد منا نقاط ضعفٍ وقوة. كما أن لكل منا علاقة شخصية فريدة بالروح القدس. وتؤثر كل هذه العوامل على قدرتنا ورغبتنا في صنع قرارات تمجد الله.

وبالإضافة إلى أمور الشخصية الخاصة بكل فرد، يجب أن نشير أيضاً إلى عامل الخبرات الخاصة بكل فرد عندما نصنع قرارات سلوكية.

الخبرات

تشبه الخبرات الشخصية إلى حد ما بصمة الأصابع. وتتألف كل بصمات الأصابع من خطوط تشكل رسومات، مثل أقواس، دوائر، وأشكال حلزونية. ومع أن بصمةَ كلُ واحدٍ تتكون من هذه العناصر المشتركة، إلا أن كل بصمةٍ فريدةٌ من نوعها.

وينطبق نفس الشيء على خبراتنا. فمعظمها عادي، لكن مزيج هذه الخبرات بالنسبة لكل شخص يكون فريداً من نوعه. ويمكننا أن نشمل في فئة خبراتنا، أشياءً مثل صفاتنا الوراثية، نضجنا، تعليمنا، فُرَصَنا، حالتنا، مركزنا، وبالطبع، كل شيء نفكر فيه نقوله أو نعمله. وكمقوّمات لموقفنا السلوكي، تحدد هذه الخبرات مسؤولياتنا الأخلاقية جزئياً.

كلنا نواجه نفس التجربة بمعنى ما، أي التجربة التي تنتهك وصايا الله. لكنّ كلُ واحدٍ منا يشعر بهذه التجربة بطريقةٍ مختلفة. فعلى سبيل المثال، كلنا نميل للسرقة وإلى الوقوع في الإغراء الجنسي، لكن التفاصيل الخاصة بهاتين التجربتين تختلف من شخص لآخر. لذلك عندما نُقْدِم على دراسةِ موضوع السلوكيات المسيحية، علينا أن نفهم أن كلُ واحدٍ منا يحارب في معركةٍ روحيةٍ فريدةٍ من نوعها. وتفاصيل هذه المعارك هي حقائق هامة نحتاج أن ندرسها بتمعّن.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

فعلى سبيل المثال بالنسبة للوراثة، علينا جميعاً أن نُكرم والدينا، لكن لا نشترك كلنا في نفس الوالدين. بل بالأحرى على كلٍ منا أن يُكرِم والديه. أما فيما يتعلق بالنضج تختلف الطريقة التي نكرم بها والدينا كلما تقدمنا في العمر. يحدث أن الطريقة التي بها يجب أن نكرم والدينا تتبدل أو تتغير كلما تقدمنا في العمر. فعندما نكون صغاراً، يجب أن نكرمهم باحترامهم وتقديم الطاعة لهم. وعندما ننضج أكثر ويصبح آباؤنا وأمهاتنا شيوخاً متقدمين في السن، علينا أن نكرمهم بطرقٍ مختلفةٍ، مثل رعايتهم والاهتمام باحتياجاتهم الجسدية. تُقَدِّمُ كل خبرة المسؤوليات الناتجة عنها والتي تكون فريدةً نوعاً ما. وهذه حقائق هامة يجب أن نأخذها بعين الاعتبار عندما نُواجَه بأسئلة سلوكية.

وبعد أن احتفظنا بهذه المفاهيم للشخصية والخبرات الخاصة بكل فرد في ذهننا، يجب أن نتجه إلى الحقائق المتعلقة بالجسم البشري وإلى تأثيرها على موقفنا السلوكي.

الجسد

هناك حقائق كثيرة مرتبطة بأجسادنا تلعب دوراً في المواقف السلوكية، مثل عمرنا الجسدي، قدراتنا، عجزنا، تركيبنا الوراثي، وقدراتنا العقلية. فعلى سبيل المثال، ميز الله في سفر التثنية ١: ٣٥–٣٩ بين البالغين والأطفال في إسرائيل بهذه الطريقة:

> **لَنْ يَرَى إِنْسَانٌ مِنْ هؤُلاَءِ النَّاسِ، مِنْ هذَا الْجِيلِ الشِّرِّيرِ، الأَرْضَ الْجَيِّدَةَ الَّتِي أَقْسَمْتُ أَنْ أُعْطِيَهَا لآبَائِكُمْ، مَا عَدَا كَالِبَ بْنَ يَفُنَّةَ... [و] يَشُوعُ ... (والأطفال الصغار) ... أَطْفَالُكُمُ ... وَبَنُوكُمُ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا الْيَوْمَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فَهُمْ يَدْخُلُونَ إِلَى هُنَاكَ، وَلَهُمْ أُعْطِيهَا وَهُمْ يَمْلِكُونَهَا. (تثنية ١: ٣٥–٣٩)**

عندما تمردت أمة إسرائيل على الله في البرية، أدان الرب جيل الكبار البالغين بأكمله، باستثناء يشوع بن نون وكالب بن يَفُنَّةَ. لكنه لم يُدِن أطفال هذا الجيل لأنهم لم يعرفوا الخير من الشر بعد. ويبيّن الكتاب المقدس بهذه الطريقة وبطرق أخرى، أن التزاماتنا السلوكية تكون محددة جزئياً بواسطة نضجنا الجسدي وقدراتنا العقلية.

ولكن يعلمنا الكتاب المقدس أيضاً أن بعض الحقائق المتصلة بأجسادنا ليست كافية لتؤثر في التزاماتنا السلوكية. وبما أنه المثل الأكثر شهرة في الكتاب المقدس، فكر في حقيقة أن الخطية

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تسكن في أجسادنا، وتقف عائقاً أمام قدرتنا على طاعة الله. ومع ذلك، لا يتغاضى الله عن الخطايا التي نرتكبها كنتيجة لهذه المشكلة (الخطية) الساكنة في أجسادنا. استمع إلى وصف بولس لهذه المشكلة في رسالته إلى أهل رومية ٧: ١٨–٢٤:

لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ... فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. وَلكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي ... وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي ... مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟ (رومية ٧: ١٨–٢٤)

إن الخطية الساكنة في أجسادنا تدفعنا لكي نخطئ. لكن كما أظهر لنا بولس، أن الخروج من هذا المأزق لا يكون عن طريق إنكار ذنوبنا، ولكن بأن نصرخ ملتمسين مخلصاً.

والعلاقة بين التركيب الوراثي والسلوك مشابهة لهذا. فقد اقترح عدد من العلماء أنه توجد تشابهات بين علم الوراثة من ناحية، والسلوكيات مثل العنف الإجرامي، وإدمان المسكرات والشذوذ الجنسي من ناحية أخرى. وبالتالي، قد يكون صحيحاً أن جيناتنا، بالإضافة إلى الخطية الساكنة فينا تجعل طاعة الرب أكثر صعوبة. ومع ذلك، تبقى وصايا الله معيارية لنا. وهكذا، حتى عندما تجعل أجسادنا الخطية أمراً سهلاً وطبيعياً إلا أنها لا تبرر لنا ارتكاب خطايا يدينها الكتاب المقدس بوضوح.

وبعد أن درسنا الحقائق المتعلقة بالشخصية، الخبرات الشخصية والجسم البشري، نحن الآن مستعدون أن نتحدث عن الأهمية السلوكية للأدوار التي حددها الله لكل واحد منا.

الأدوار

إن لكلٍ منا أدواراً متعددة في الحياة. ففي الشؤون الدنيوية، عادةً ما نشغل أدواراً مثل الأهل، الطفل، الأخوة، شريك الحياة، صاحب العمل، العامل، بالإضافة إلى أدوارٍ أخرى كثيرة. فوق ذلك، دعا الله أناساً لمراكز ووظائف مختلفة داخل الكنيسة حتى يكون لدينا الشيوخ، الشمامسة، المبشرين، المعلمين وما إلى ذلك. وسواء كنا نشغلُ مركزاً في الكنيسة أم لا، فقد منح الله كلَّ مؤمنٍ مواهب

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

روحية بطرقٍ مختلفةٍ، وهو يتوقع منا أن نستخدم هذه المواهب لنخدم بها أخوتنا وأخواتنا في المسيح. هذا ويقدم لنا كل دورٍ من هذه الأدوار تجارب ومسؤوليات خاصة.

فمثلاً، إذا كنا رُعاةً في الكنيسة، فإن مسؤوليتنا هي أن نحكم ونعلم شعب الله ونوبّخهم بطريقة حكيمة وإلهية. ولكن إذا كنا أبناء في الكنيسة، سوف نكون مخطئين إن انتحلنا هذا النوع من السلطان والسلوك. وكمثال آخر، فلنفكر مليّاً في حقيقة أن العهد الجديد يعلم البالغين القادرين، وعلى الأخص الأزواج والآباء، أن يعملوا ليعولوا أنفسهم وعائلاتهم. كما كتب بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس ٥: ٨:

وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْتَنِي بِخَاصَّتِهِ، وَلاَ سِيَّمَا أَهْلُ بَيْتِهِ، فَقَدْ أَنْكَرَ الإِيمَانَ، وَهُوَ شَرٌّ مِنْ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ. (1 تيموثاوس ٥: ٨)

وهكذا، فإننا نرى أنها مسؤولية بعض الناس أن يعملوا لكي يعولوا آخرين، خاصة أولئك الذين يقومون بدور العائل للأسرة. وبالتالي، فعندما نكون مكلفين بمسؤولية إعالة عائلاتنا، فإننا نُواجَه بتجربة تَجَنُّبِها.

بدرجةٍ أو بأخرى نفس الشيء صحيحٌ بالنسبة لأيّ دورٍ آخر نشغله. ويعرضنا كلُ دورٍ لتجارب خاصة. ويضع علينا مسؤولياتٍ خاصة. وبهذه الطريقة، فإن كلَّ دورٍ هو حقيقةٌ هامة ومعقدة في موقفنا السلوكي.

لذا، نحن نرى أنه عندما يتعلق الأمر بصنع قرارات كتابية، فهناك عدة حقائق، مرتبطة بوجودنا كبشر، يجب أن نأخذها في الحسبان، سواءَ كنا أعضاءً في مجتمعٍ نعيش فيه مع بعضنا البعض، أو كأفرادٍ نعيش مع أنفسنا.

الخاتمة

لقد حددنا في هذا الدرس الفئات الأساسية للحقائق التي يجب أن نتذكرها حتى نتمكن من الإجابة على الأسئلة السلوكية بطريقة كتابية. فقد عرّفنا عدداً من الحقائق المهمة عن الله نفسه، خاصةً سلطانهُ، تحكمهُ وحضورهُ. وقد وصفنا الحقائق التي تشكل الخليقةَ بشكلٍ عام، ناظرين إلى كل من العالمين الطبيعي والخارق للطبيعة. كما أننا درسنا البشرية في كلٍ من سياق المجتمع وعلى

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المستوى الفردي. وتمنحنا هذه الفئات الأساسية الثلاث نقطةُ بدايةٍ جيدةٍ لتحليل حقائقَ موقفنا السلوكي.

عندما ندرس السلوكيات من المعيار الموقفي مهمٌ جداً أن ندرس ونحسب حساباً لكل الحقائق التي تؤثر في مسؤولياتنا تجاه الله. وأهم هذه الحقائق وجود الله وشخصه. لكن الحقائق المرتبطة بالأشياء المحيطة بنا وبأنفسنا تضع علينا التزاماتٍ سلوكية. وهكذا كلما زادت الحقائق التي نحسب لها حساباً كلما زادت ثقتنا بأن اختياراتنا السلوكية هي قراراتٌ كتابية بالفعل.

د. ريتشارد برات هو مؤسس ورئيس خدمات الألفيّة الثالثة. خدم كأستاذ العهد القديم بكليّة اللاهوت المُصلح لأكثر من 20 سنة وكان رئيسًا لقسم دراسات العهد القديم. كراعٍ مرتسم، يجوب د. برات العالم كارزًا ومعلمًا. حصل على درجة الماجستر في اللاهوت الرعوي من كلية يونيون للاهوت، كما حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة هارفارد. د. برات هو رئيس تحرير الكتاب المقدس الدراسي "روح الإصلاح" ومترجم لترجمة New Living للكتاب المقدس. كما كتب أعدادًا ضخمة من المقالات والكتب، ممن بينها الصلاة بأعينٍ مفتوحة، مستأسرين كل فكر، مصممون للمجد، أعطانا الله قصصًا، نفسير سفري أخبار الأيام، وتفسير رسالتي كورنثوس.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org